

تفضل علينا مشكوراً ، الشاب اللوذعي ، والأديب
الأملي ، فضيلة الشيخ سليمان نجل المغفور له الشيخ محمد
علي المدني ، بكلمة أشاد بها البكاء والتباكي ، والحزن
عامة ، وخاصة على اهل بيت العصمة (ع) ، فان دلت
على شيء فأنما تدل على تضلع في تتبع الحقائق ، وومضة
من علم النفس فله دره .

بسم الله الرحمن الرحيم
وله الحمد

كثير من الناس يعيب على المشكولين حزنهم
وبكاءهم ، فهو يطلب منهم ان لا يبكوا ولا يحزنوا اذ
لا فائدة في هذا الحزن ولا في هذا الاكتئاب ، فهو
يحلل الظواهر النفسية تحليلاً جامداً ، فلا يرى فيها ما
يدعو لهذه المظاهر المؤلمة ، التي تبدو على حال المصاب ،
فظاهرة الموت مثلاً في رأي هذا الفريق من الناس

= ج ١ ص ١٢١ .

قبل وما بيت يحوي اربع عيون وهو اعمى ؟ قال هو قوله
في نفس القطعة (نور عيني عقب عينك باضيا عيني الطفي)

ج ١ ص ١٢١

ليس اكثر من اندثار كرسي قديم كان في البيت أدى
طيلة هذه المدة كل ما هو مطلوب منه ، أما الآن فعلياً
ان نستبدله بكرسي جديد آخر :

مثل هذا الانسان لا يعدو ان يكون احد شخصين ،
اما انه لم يصب بانسان عزيز على نفسه فهو لا يعرف
معنى الألم النفسي ، واما ان يكون جامد الحس متبدل
الشعور ، فهو خارج على ناموس الكائنات العاقلة . فكما
يتألم الانسان للخدوش والرضوض التي تصيب جسمه
فانه يتألم للندوب التي تقع في شعوره ووجدانه ، ومن
اجل ذلك استطيع ان اقول ان الناس لن يفهموا دعوة
هذا الفريق ما دام ان الكوارث والمصائب تغرس في
نفوسهم الآلام :

ان الحزن مظهر طبيعي من الواجهة النفسية ، ولعل
سببه هو ما يحدث من فجوة في الشعور المتضارب ،
بين ما هو حاصل بالفعل وبين ما ينبغي ان يكون لرغبة
الشخص في حصوله . فأنا أرغب ان يكون زيد من
الناس حياً ولكنه ميت بالفعل ، فهناك إذأ انصداع في
الشعور بين الرغبة وبين الاحساس بالعالم الواقعي ، وهذا

الانصداع هو بدليل للندب في الجسم ، وعندئذ يحصل
الاحساس بألم نفسي حاد قد يطغى على كافة جوانب النفس ،
وإذا فلا يجب ان نعيب على المصاب حزنه كما أننا لا
نعيب على المريض تألمه وشكواه ، وإذا كان الجسم وهو
كتلة مادية يعالج بطرق مادية فلا ينبغي ان نطن بأن
هذه الطريقة ناجعة في علاج الامراض النفسية الخاصة ،
كالحزن والقلق ، فلا بد اذاً من انتاج وسيلة اخرى
تناسب والغاية المبتغاة ، وليس ثمة من وسيلة يمكن ان
يزال بها الشعور بالآلام النفسانية اذا كانت ناتجة عن
ظاهرة الحزن هي خير من البكاء :

فمن يمنع للحزين من البكاء أو يعيب عليه ذلك ،
هو في رأي أما جاهل أخرج ، وأما ان يكون فظاً غليظاً
لم تعرف رحمه الى قلبه طريقاً ، فمثل هذا الانسان كمن
يعيب على الأب تقبيل ابنه الذي يحبه .

لا بد اذاً لازالة آثار ألم الحزن أو تخفيفه ، من أن
نهى للمصاب فرصة البكاء وتفرغ الشعور ، والا تحول
هذا الحزن الى مظهر آخر ، هو مظهر الكره والمقت
للحياة والناس ، ومحاولة الانتقام للنفس بتحطيم كل ما

يمكن ان يدخل في الوهم انه سبب لهذا المصاب : على
ان اقامة المأتم والبكاء أو التباكي ، قد تحولت منذ قديم
الزمان الى ظاهرة اجتماعية ، بالاضافة الى كونها وسيلة
للعلاج النفسي ، ففي اعتقاد الناس جميعاً وعلى اختلاف
امزجتهم ، ان المأتم دليل على احترام المتوفى وحبه ،
فكلما زادت اهمية الانسان لدي اهله وقومه كلما تعددت
المأتم ، وكلما امتدت وتجددت ، وقديماً قال طرفة :

إذا مت فابكيني بما انا اهله

وشقي على الجيب يا ام معبد

ولا تجعليني كامرى ليس همه

كهمي ولا يغني غناي ومشهدي

فتجدد المأتم هو دليل على عظمة الراحل ، وتحسر
لوفيه على فقده ، فنحن بعد ذهاب الشخص لا نجد
وسيلة نؤدي له بها ما نعتقده من حقه علينا الا تجديد
ذكره وزيارة مثواه .

وإذا كان الامر كذلك فمن أحق بأظهار الشعائر
والإقامة الذكريات من اهل البيت ؟ السذي فرض الله
طاعتهم ومحبتهم علينا ، والذين خالط حبيهم لحبنا

ودماءنا ، وخلقنا من فاضل طينتهم . فليعب علينا من
شاء ، فها نحن بمكترتين ، ولوان من عاب علينا مثل هذه
المظاهر والظواهر ، ذاق ما ذقناه من حلاوة الحب
ومرارة الفراق ، لكان هو اول الباكين ولكان هو اول
النادبين .

وادبنا كله كان ويبقى هو ادب الحزن والمصائب
وتعداد الكوارث ، لأنه ينبع من قلوب مكلومة ، وينشق
من نفوس معذبة بحبها ، مضطربة بسبب هذا الحب .
وهذا الديوان بوق من ابواق الدعوة الى لبس ثياب
الحداد طيلة الليالي والايام ، فمن لم يبك لجفاف دموعه
فليتباكى ، وليهزأ الهازؤن فانا نخلو جوانحهم من الحب
هازؤن . أما الشاعر فلا اريد ان اتكلم عنه بحال .